ثانياً : مصادر التاريخ الاسلامي وانواعها

من الصعب ان نجد امة من الامم عاصرت المسلمين وكانت اكثر اهتماما او نتاجا في التدوين التاريخي اذ زخرت الحركة الفكرية في العصور الإسلامية بالكثير من المؤرخين الذين صنفوا في مختلف فروع الكتابة التاريخية وقد كتب المؤرخ الناقد شمس الدين السخاوي صاحب كتاب **"الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ "** في هذا الصدد قوله :"ان كتب التاريخ اكثر من ان تحصى" وقد ضم كتابه عنوانات مؤلفات العرب والمسلمين في التاريخ حتى وقد تنوعت موضوعات المؤرخين المسلمين منها النشاط الانساني والاحداث الطبيعية وهذا يعطي صور للقارئ بمدى الثراء الفكري عند مؤرخين تلك العصور والواقع ان الكتابة التاريخية قد تطورت تطورا تدريجيا عبر الحقب التي مرت بها وعليه يمكن تقسيم مصادر التاريخ الاسلامي الى

1- التاريخ العام

هي الكتب التاريخية التي الفت وحوت مادة تاريخية عن الاحداث منذ بدء الخليقة وحتى السنة التي يتوقف فيها المؤلف عن الكتابة وهي في الاغلب قبل وفاته بمدة قصيرة ،رتبت فيها الاحداث التاريخية التي وقعت قبل البعثة النبوية ترتيبا موضوعيا او حسب تعاقب الاحداث اما المدة الإسلامية فقد رتبت حسب تعاقب السنين وتعرف عند البعض **بالحوليات** او كما تسمى بالمصطلح الغربي**chronicles** وهي تسمية قد لا تصلح على المادة التي حواها الكتاب عن احداث المدة قبل الاسلام وعليه التسمية الاولى هي الاصح لان مصطلح التاريخ العام ينسجم مع طبيعة المادة التي تضمنتها تلك الكتب وتنوعها واشتملت الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغرائب الاحداث فضلا عن وفيات مشاهير الاشخاص واغلبهم من الرجال

متى ظهر النظام الحولي في التدوين وما فائدتها ؟

ظهر النظام الحولي في تنظيم المادة التاريخية في اواخر القرن الثاني للهجرة على يد الهيثم بن عدي 207 هـ وذلك من خلال كتابه المفقود **التاريخ على السنين** ثم توالت المؤلفات وفقا لهذا النظام ويعد **تاريخ الرسل والملوك** لمحمد بن جرير الطبري 310 هـ اول واضخم كتاب يصل الينا عن المؤرخين المسلمين في التاريخ العام ويوجد من سبقوه في اتباع هذا المنهج ثم جاء ابن الجوزي ليطور الطريقة وابن الاثير بعده

وفائدة هذه المؤلفات انها تضم مجموعة كبيرة من الوثائق مثل الرسائل والمعاهدات والعهود بين الدول والحكام ولتميزها بغنى المادة التاريخية عن الاحداث

كيف يمكن للباحث الاعتماد عليها ؟

اما كيفية اعتماد الباحث على هذا النوع فيحدث من خلال

1- موضوع البحث فاذا تناول حقبة زمنية معينة يستطيع الباحث الرجوع اليها خاصة تلك التي توفى مؤلفها بعد تلك الحقبة ، وما دامت مرتبة حسب السنين سهل عليه الامر

2- ثم عليه ان يتابع ما كتبه المؤرخ عن موضوعه في كل سنة لان بعض الكتب تجزئ الحادثة فتذكر ما وقع منها حسب السنين

3- اما اذا كان موضوع البحث يدور حول شخصية تاريخية فلا يكتفي بالرجوع اليها في سنة وفاته بل الى الاحداث التي اشترك فيها في حياته من خلال احداث السنوات التي شغلتها تلك الحادثة

2- كتب التراجم

التراجم جمع ترجمة وهي سيرة مختصرة لشخص معين وقد تطول او تقصر او حسب اهمية اصحاب التراجم وقد تكون هذه المؤلفات في كتاب يقع في عدة اجزاء

انواع التراجم

يعد هذا القسم من مصادر التاريخ الاسلامي ذا اهمية بالغة عند الباحثين وذلك لان معظم كتابات المؤرخين العرب المسلمين كانت على شكل تراجم فضلا عن تميزها بالثقة والدقة والغنى بالمعلومات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية وتأتي مصداقيتها من تأثرها بالشروط التي وضعها علماء الحديث لا سيما اتباع مؤلفيها لمبدأ **"الجرح والتعديل"**ومنها المؤلفات التي تناولت تراجم العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين وقد تتنوع الى تراجم الطبقات او الوفيات او حسب القرون او معاجم الشيوخ او في الانساب

اولاً: كتب الرجال المحلية

هي كتب ترجمة لحياة الرجال فضلا عن تدوين معلومات مهمة عن المدينة نفسها مثل الخطط والحياة الثقافية والتعليمية فيها والصفة الغالبة عليها انها ترجمة رجال الحديث كما توجد فيها تراجم لبعض النساء ويعد تاريخ واسط لاسلم ابن سهل المعروف ببحشل 292 هـ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي 463 هـ وتاريخ دمشق لابن عساكر 571 هـ من اهم مؤلفات هذا النوع

وفائدة هذا النوع من المؤلفات

1- فقد تتّبع هذه التراجم الترتيب الهجائي في تنظيم الكتاب وهي تفيد الباحث بمادة اولية عن الشخصيات التي عاصرها المؤلف زمانا ومكانا

2- كما انها تشمل تراجم لأشخاص من غير اهل المدينة لان مؤلفوها يترجمون لمن زار المدينة او نسب اليها او ولد فيها ثم رحل عنها او استقر بها لحقبة زمنية ،او رحل اليها لان الرحلة كانت شائعة بين علماء تلك العصور لذلك نجد في طياتها تراجم لشخصيات ترجع في اصولها الى اقاليم ومدن مختلفة

3- وتأتي الأهمية التاريخية لهذا المؤلفات على اعتبار انها تعتمد على مشاهدات او على مصادر اولية نقلت منها خاصة وان كانت تلك المصادر اصبحت مفقودة حاليا

ثانياً: كتب الطبقات

يعني مصطلح الطبقة مجموعة من الاشخاص ينتمون الى فترة زمنية واحدة ويشتركون في صفة معينة وقد أُلفت في اول امرها لخدمة علم الحديث النبوي الشريف ولكنها تطورت فيما بعد وتعددت انواعها فظهرت كتب في طبقات الاطباء والادباء والفقهاء والشعراء والمغنين ، ظهرت طريقة التدوين هذه منذ بداية القرن الثالث الهجري على ايدي بعض كبار المؤلفين مثل الهيثم بن عدي 207 هـ وابن سعد 230 هـ وخليفة ابن خياط 240 هـ

وقد قسمت كتب الطبقات تقسيما ثانوياً الى

١- تراجم حسب المدن مثل محمد بن سعد في طبقات الكبرى الذي يعد اقدم كتاب يصل في هذا النوع

٢- تراجم رتبت حسب النسب الواحد مثل تراجم خليفة ابن خيار

مع ملاحظة ان التراجم ذات الصفة الدينية اتصفت بالثقة والمصداقية لاتباع مؤلفها قاعدة الجرح والتعديل مما يعطي الباحث الفرصة للاعتماد عليها

كيفية استخدام الباحث لكتب الطبقات

1- سنة وفاة المؤلف والمعلومات الشخصية النظر في اسم الشخصية المراد البحث عنها ونسبه وموطنه ومهنته او مذهبه او العلم الذي اشتهر به ثم البحث في سنة وفاة مؤلف الكتاب فاذا كان الشخصية قد توفي قبل مؤلف الكتاب فيمكن اعتماده في الحصول على المعلومات حول تلك الشخصية

2- نوع العلم الذي اشتغل به تلك الشخصية فمثلا اذا كان طبيبا وتوفي قبل مؤلف كتاب طبقات الاطباء، يمكن اعتماد هذا الكتاب ، اما اذا كان محدثا او مشتغلا بعلوم القران والفقه فمرجحا ان نجده في طبقات المفسرين للداوودي 1250

هذا فضلا عن ان بعض كتب التراجم قد حوت معلومات موسوعية لم يكتفوا بترجمة المختصين بعلم واحد بل بعلوم مختلفة كما انها تضم معلومات مهمة في الجوانب الاجتماعية والثقافية وبعض الاشارات المبثوثة بين السطور عن خطط المدن

ثالثاً: كتب الوفيات

وهي كتب تراجم نظمت فيه مادة الكتاب على اساس سنوات وفيات اصحاب التراجم وتكون طريقة الوصول للترجمة تاريخ الوفاة ومنها كتاب تاريخ الوفيات لابن رافع السلامي 774هـ

رابعاً: كتب التراجم العامة

وهي مصنفات أُرخت لوفاة الاشخاص ورتبت على اساس حروف المعجم ولم تقتصر على فئة معينة بل ترجمة لجميع الاعيان المشاهير ومن مختلف الاتجاهات والاختصاصات مثل كتاب ابن خلكان " **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان"** الذي يعد في غاية الأهمية في هذا النوع لما حواه من تراجم لجميع الاعيان كما حوى تراجم للعلماء كما جاء ابن شاكر الكتبي 764 هـ ليكمل نواقص كتاب ابن خلكان بكتاب فوات الوفيات الا انه يتفاوت عن كتاب ابن خلكان من حيث المعلومات المهمة والدقيقة عن اغلب تراجم الكتاب التي قدمها ابن خلكان وهذا يعني انها تتفاوت من كتاب الى اخر وفقا لطبيعة المادة المدونة فيها

خامساً: معاجم الشيوخ

وهي مؤلفات كتبها اصحابها لجمع اسماء شيوخهم الذين تتلمذوا عليهم وقد رتبت على اساس حروف اسماء اصحابها او على اساس بلدانهم والنظام الاول هو الاكثر شيوعا وحملت اسماء مثل "معجم الشيوخ ،وفهرست الشيوخ ،وبرنامج ، ومشيخة "وتعد هذه المؤلفات ذات اهمية خاصة لعدة اسباب منها

1- دقة معرفة المؤلفين بأحوال شيوخهم الذين جالسوهم وخبروهم عن قرب فهم اجدر في ابداء الرأي واصدار الحكم

2- قد تحوي تراجم لم تذكر عند اصحاب كتب التراجم العامة لذلك نجد معلوماتهم فقط في معاجم الشيوخ

3- تعد مصادر اولية في دراسة الحياة العلمية في العصر الذي ينتمي اليه من خلال تسجيلها اسماء العلماء والكتب المدروسة والمؤسسات التعليمية وطبيعة العلاقات بين العلماء والتلاميذ وطرق التدريس عند الشيوخ

4- تعطي معلومات عن مدى النشاط العلمي في المدن الإسلامية لان التلاميذ كانوا يرحلون الى مدن عديدة من اجل التتلمذ على يد مشاهير العلماء ومن مثال هذه المؤلفات برنامج الوادي اشي وهو معجم شيوخ وضعه محمد بن جابر الوادي اشي التونسي 749هـ

سادساً : كتب السيرة المفردة

الفت هذه الكتب منذ البواكير الاولى لظهور التدوين التاريخي عند المسلمين بل كان التدوين التاريخي منصبا على تدوين سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي القرون الأتية ظهرت الكتب التي اهتم مؤلفيها بتدوين سيرة احد وقد ظهرت في العصور الإسلامية المتأخرة مثل كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد يوسف بن رافع الاسدي 632 هـ وسيرة السلطان جلال الدين منكبرتي للنسوي 639هـ او الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس لابن عبد الظاهر 692 او كتاب الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر لابن ايبك الدوادار 732 هـ او عجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عرب شاه 854 هـ وتشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور لبدر الدين العيني من

ان هذه الكتب يجب الاعتماد بحذر لسبب

1- لان مؤلفوها الفوها هدية للشخص المترجم لذلك

2- ظهرت مشحونة بآيات الحديث وذكر الحسنات ومهاجمة خصوم المترجم له

3- كما ان بعضها اوقفت لذكر الايجابيات، وقد كتبت مادتها التاريخية اما بالاعتماد على المشاهدة او سماعا من اناس شاهدوا الاحداث لذلك تعد مصادرا اصلية

سابعاً :كتب التراجم المرتبة على اساس القرون

هي مؤلفات كتبت ورتبت على اساس القرن الذي توفى فيه اصحاب التراجم مثل ما فعله ابن حجر العسقلاني 852هـ في كتابه الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة والسخاوي في كتابه الضوء اللامع في اهل القرن التاسع

وتكمل اهمية تلك المؤلفات في

1- توفير المادة للباحثين عن تاريخ تلك القرون

2- المعلومات المقدمة فيها تميزت بالدقة والشمولية والتفصيل

3- تعد من المصادر الأولية لقرب مؤلفها زمانا ومكانا في اغلب الاحيان من الشخصيات والاحداث التي كتبوا عنها

كيفية الاستفادة منها

سرعة وصول الباحث الى الترجمة المطلوبة تكمن في معرفة سنة وفاة الشخص المطلوبة حوله المعلومات فاذا كان ضمن القرن المقصود وجد ضالته